

النزعة العدمية وصلتها بالإباحية

د. عرفات كرم ستوني
الأمين العام لمنتدى الفكر الإسلامي- كردستان

2011

تمهيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه... أما بعد.

تعني العدمية *Nihilism* الإنكار المطلق لكل فكر إيجابي كالقيم الأخلاقية والمبادئ الدينية، أو أنها الاعتقاد بأنه ليس ثمة شيء ذو قيمة، فالمبادئ الدينية والأخلاقية عديمة القيمة على وجه الخصوص¹، وهذه الكلمة (العدمية) *Nihilism* مشتقة من الكلمة اللاتينية *Nihil* بمعنى (لا شيء) *Nothing*، ويبدو أن أول من استعمل هذا المصطلح هو فريدريش هاينرخ جاكوبي (1819م) *Friedrich Jacobi* في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، واكتسب شعبية واسعة بفضل رواية إيفان تورجينيف *Ivan Turgenev* الآباء والأبناء *Fathers and Sons* سنة (1862م).

فالعدمية ترى أن العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان، عديم القيمة، وخالٍ من أي مضمون أو معنى حقيقي. وحسب هذا المذهب ينحصر الأديب العدمي في تذكير الإنسان بحدوده حتى يستغل حياته استغلالاً عديمياً، وبذلك ينضج فكر الإنسان نضجاً يرفعه من مرتبة الحيوان الذي لا يدرك معنى العدم إلى مرتبة الأديب المدرك له، والذي يلغي الفواصل المصطنعة بين العلم والفن، فالأديب العدمي هو الذي ينفذ من خلال الموت والبشاعة والعنف والقبح إلى معنى الحياة العدمية، فالعدم هو الوجه الآخر للوجود².

والعدمية ثلاثة أقسام:

الأول) العدمية الفلسفية *Philosophical Nihilism* فهي مطلقة أو نقدية، فالأولى تتميز بإنكار وجود كل شيء، والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة، وهي في الحالين مرادفة للريبة أو الشككية *Skepticism*.

الثاني) العدمية الأخلاقية *Ethical Nihilism* وهي مذهب نظري أو نزعة فكرية، فإذا كانت مذهباً نظرياً دلت على إنكار القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها، وإذا كانت نزعة فكرية دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم.

الثالث) العدمية السياسية *Political Nihilism*، وهي اصطلاح سياسي استعمله للمرة الأولى إيفان تورجينيف *Ivan Turgenev* في روايته المسماة الآباء والأبناء *Fathers and Sons* سنة (1862م)، ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقوط

¹ *Oxford Advanced Learner Dictionary*: (Oxford University, 7th Edition, 2005) P.1029

² www.iep.utm.edu.

الحكومة القيصريّة عام (1917م)، وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة، والامتناع عن الاعتراف بشريّة القيود³.

وسنركز في دراستنا هذه على الجانب الأخلاقي الاجتماعي، فالعدميّة التي نحن بصددّها مذهب يقوم أساسا على إنكار القيم والأخلاق الثابتة، والمعتقدات الأساسيّة، وهي كلّها في تصور أشياعها قيود وهميّة وضعيّة، لا أساس ولا أصل موضوعيا لها، وعليه فإن هذا المذهب يوافق الوضعيّة *Positivism* والوجوديّة *Existentialism* والشككيّة *Skepticism* والماديّة الجدليّة *Dialectical Materialism* والنسبيّة *Relativism* بشقّي شعبها في رفضها للميتافيزيقيا وما له صلة بها، فقد أعلن نيتشه (ت1900م) *Friedrich Nietzsche* إعادة تقييم القيم، أي إنكار كل قواعد الأخلاق والعدالة التي وضعتها الحضارة الإنسانيّة⁴.

والعدميّة كمصطلح يظهر كثيرا في كتابات الفيلسوف نيتشه أكثر من غيره، وخاصّة في مقدّمه كتابه (إرادة القوّة) باللغّة الألمانيّة *Will Zur Macht*، وهي في تصوّره تدحرج الإنسان إلى خارج المركز نحو المجهول، وهذا هو عين الفرار من الوجود، لأن التحليق إلى المجهول هو أنه لم يعد ثمة شيء يتصل بالوجود، وكأن نيتشه بإعلانه موت الإله، وسقوط القيم العليا سيعيد بذلك للإنسان وجوده الحقيقي، ومركزيته إلى الكون⁵.

أما فيما يخص الصلة بين العدميّة والإلحاد، فالمؤرخون يفرقون بين الإلحاد والعدميّة من حيث إن الملحد يختار جانب الإلحاد الصريح خذ مثلا الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر (1905م) *Jean Paul Sartre* الذي: "اعترف بالثقب الذي شكله الله في الوعي الحديث، فقد جادل أن واجبنا هو رفض الألوهية التي تنفي حريتنا"⁶. أما العدمي فيرى أن المسألة سواء، أي يستوي عنده الوجود الإلهي وعدمه، بمعنى آخر الإيمان بالله وعدمه لا يحدث فارقا في تصوّره، لذا لا ينبغي العناء في البحث عن الوجود الإلهي، وهذه هي الفلسفة التي ترى ضرورة تجاوز طور الميتافيزيقيا عند العدميين.

والعدميّة كفلسفة تتخذ أشكالا وألوانا متباينة، فإن كان نيتشه اختزلها في موت الإله، وهوبز (1679) *Thomas Hobbes* في انسحاب الله من العالم، فإن آخرين أولوها في مسائل إباحيّة، وطائفة

³ صليبا، جميل: المعجم الفلسفي (قم، منشورات دار القربي، ط1، 1385) /2-66-67. الأكاديميون السوفيتيون: الموسوعة الفلسفيّة، ترجمة سمير كرم (بيروت، دار الطليعة، ط2، 2006) ص294.

⁴ الأكاديميون السوفيتيون: الموسوعة الفلسفيّة ص294.

⁵ جيباني فاتيمو: نهاية الحداثة الفلسفات العدميّة والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة (1987)، ترجمة: د.فاطمة الجيوشي (دمشق، وزارة الثقافة، 1998م) ص23 وما بعدها.

⁶ كارين أرمسترونغ: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة: محمد الجورال(دمشق، دار الكلمة، ط1، 2005م) ص387.

أخرى حصروها في استحلال المحرمات، وترك العبادات، وفنام جعلوها عقيدة مغزاها الوصول إلى درجة اليقين الحق، حيث لا تكاليف ولا عبادات ولا طقوس، بل هي التعرج في مراتب العلو، ومسالك الأختيار، والوصول إلى منزلة الإنسان الكامل، ومن ثمة الوصول إلى طور الاتحاد بالله، كما هو الحال عند الصوفية في جميع الأديان السماوية الإبراهيمية كاليهودية والمسيحية والإسلام والوضعية كالهندوسية والبوذية والكونفوشوسية وغيرها.

فهي مهما اختلفت وتباينت في مشاربها ومسالكها، فإنها تتهي إلى نقطة واحدة، وهي التجرد من الوجود، والتحليق إلى ما ليس له صلة بالذي تجرد عنه، وهو العدم بعينه، وكأنه هو عين الوجود وأسه، وسنحاول في الصفحات القادمة التطرق إلى هذه النزعة عبر التاريخ، وعلاقة ذلك كله بالإباحية.

أولا) الحضارة الهندية. *Indian Civilization*.

وخير من يتحدث عن هذه الفلسفة أبو الريحان البيروني (ت440هـ)⁷، لأن المخبر ليس كالمعائن، يقول رحمه الله: "فإن ساكني الجبال الممتدة من ناحية (بنجهير) إلى قرب (كشمير) يفترضون الاجتماع على امرأة واحدة إذا كانوا إخوة... وقد كان لأولاد (بانندو) الأربعة زوجة مشتركة فيما بينهم تقيم عند كل واحد شهرا"⁸.

يقول جون كولر: "غير أنه بما أن عمليات تجميع الثروة أو الأملاك ليست في المقام الأول قيمة في ذاتها، وإنما هي كذلك أساسا لما تجعله ممكنا من إشباع ولذة ومتعة، فإن الهدف المتمثل في المتعة أو (كاما) قد تم إدراجه كأحد الأهداف الأساسية في الحياة، والتعريف الكلاسيكي للـ(كاما) موجود في (سوترا فاتسايانا) و(كاما) هي متعة الأشياء المناسبة للحواس الخمس، السمع، اللمس، التبصر، التذوق، والشم، يساعدها العقل جنبا إلى جانب الروح، والجزء المقوم في هذا هو الاتصال الخاص بين عضو الحاسة وموضوعها، والوعي الذي ينشأ من هذا الاتصال يسمى (كاما)... والسبب الرئيس للنظر إلى المتعة على أنها هدف من الأهداف الرئيسة للحياة هو أن نهاية كل نشاط هي خير مفترض مقدما، فالميل الطبيعي لكل الأشياء هو أن تسعى وراء إشباع الرغبات المألوفة في الطعام والشراب والجنس"⁹.

⁷ أبو الريحان البيروني فارسي الأصل، رحل إلى الهند، وبقي ثمة فترة، تعلم اللغة الهندية (السنسكريتية) واطلع على ثقافات الهند المختلفة وعاداتها وتقاليدها وتراثها وفلسفتها، جمع ذلك كله في كتابه القيم (في تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة) توفي سنة(440هـ).

⁸ أبو الريحان البيروني: في تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة (الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ط. 1377هـ، 1958م) ص83.

⁹ جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين(الكويت، عالم المعرفة، 1416هـ، 1977م) ص75-76.

وقد ذكر الكاتب الهندي أبو الحسن الندوي: " أن الهند كانوا يعبدون آلة التناسل لإلههم الأكبر (مهاديو)، وذكر كذلك أن: " رجال بعض الفرق الدينية كانوا يعبدون الرجال العراة، وكان كهنة المعابد الخونة والفساق الذين كانوا يرزون الراهبات والزائرات... و يترصدها فيها الفاسق لطلبته، وينال فيها الفاجر بغيته"¹⁰. وسبب عبادة الهنود لآلة التناسل يحلله الفيلسوف شوبنهاور كما نقل ذلك ول ديورانت: " وأعضاء التناسل هي أساس حفظ الحياة لأنها تضمن حياة لا تنتهي، ومن أجل هذا السبب فقد عبدها اليونان والهندوس"¹¹.

ومن فرق الهند التي عرفت بهذه النزعة:

- الباسونية، وهي فرقة هندية تعتقد أن لها رسولا هو ملك روحاني ترك من السماء على صورة بشر، حيث قال الشهرستاني: " أباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل، وأمر أن يتخذوا على مثله صنما"¹².
- الكابلية، زعموا أن رسولهم ملك روحاني يقال له (شيو) أتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود حمر طولها ثلاثة أشبار محيط عليها صفائح من قحف الناس متقلدة من أعظم ما يكون، متمنطق من ذلك بمنطق متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان، فأمرهم أن يتزينوا ويتزيوا بزيه، وسن لهم شرائع وحدودا"¹³.

ثانيا) الفلسفة الصينية Chinese Philosophy

وكان إعداد النساء لإشباع هذه الشهوات من النظم المقررة في الصين من زمن بعيد، من ذلك أن الوزير الشهير (جوان جو) وزير ولاية (تشي) أعد مقرا للقوادات¹⁴... فقد قال رجل يدعى (يانج

¹⁰ أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم باخطاط المسلمين (الكويت، دار القلم، ط10، 1393هـ، 1977م) ص57-58.

¹¹ ول ديورانت: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة: د.فتح الله محمد المشعشع (بيروت، مكتبة المعارف، ط5، 1405هـ، 1985م) ص408.

¹² الشهرستاني، أبو الفتح عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ، 1990م) 717/1.

¹³ المصدر السابق 721/1.

¹⁴ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران (بيروت، دار الجيل، د.ط.ت) ص267.

جو): إن الحياة ملأى بالآلام، وإن اللذة هدفها الأعلى... إن المبادئ الخلقية شارك ينصبه الماكرون، للسذج البسطاء"¹⁵.

ثالثا) الشرق القديم *Ancient East*

أما الكاماشاسترا *Kama Shastra* والتي تترجم في بعض الأحيان على أنه الكاماسوترا *Kama Sutra* المنسوبة إلى (فاتسايانا) فتعالج تحقيق اللذة، وتعد النصوص الأكثر تأثيرا بين تلك الرسائل"¹⁶. يقول البيروني(ت440هـ): "إن نقطينا بوس ملك مصر لما هرب من أردشير الأسود، واختفى في مدينة ماقيدينيا يتنجم ويتكهن، احتال على (أولمفيذا) امرأة (بيلبس) ملكها وهو غائب، حتى كان يغشاها خداعا، ويرى نفسه على صورة (آمون) الإله في شبح حية ذات قرنين كقربي الكبش إلى أن حبلت بالأسكندر، وكاد (بيلبس) عند رجوعه أن ينتفي منه، وينفيه، فرأى في المنام أنه نسل الإله (آمون) فقبله، وقال له معاندة مع الإلهة، وكان نقطينا بوس على يد الإسكندر على وجه الأعناق في النجوم، ومن ذلك عرف أنه كان أباه"¹⁷.

رابعا) الفلسفة اليونانية (الإغريقية) *Greek Philosophy*

يقول ول ديورانت: "وتحللت الأخلاق الجنسية من القيود، أكثر من تحللها في عصر (بركليز) نفسه، وإن كان هذا التحلل لم يقلل من انتشار اللواط، بل ظل كما كان في سابق الأيام، انظر إلى قول سميثا *Simaetha* في بعض قصائد (ثاوفراطوس): إن الشاب دلفس *Delphis* يجب، ولكني لا أعرف أيجب امرأة أو رجلا"¹⁸.

تحدث أفلاطون(ت348ق.م) *Plato* عن الطبقات البرجوازية، وما ينبغي أن يستحقوا من التوقير والتبجيل، حيث قال: "أن تكون أولئك النساء أزواجا مشاعا لأولئك الحكام، فلا يخص أحدهم بنفسه بإحداهن، وكذلك أولادهم يكونون مشاعا، فلا يعرف والد ولده، ولا ولد والده"¹⁹.

لكن أفلاطون كما هو معلوم، وكما ذكر هو قبل ذلك بصفحات، يرى استثناء المحارم، قال وهو يتحدث عن دولته المثالية الفاضلة الكاملة *Utopia*: "ويباح لأشجع شبابنا وأفضلهم بالإضافة إلى ألقاب الشرف والجوائز، الاتصال بعدد أكثر من النساء، لأن مثل هؤلاء الآباء ينبغي أن ينجبوا أكثر عدد ممكن من الأولاد. ثم تحدث ول ديورانت عن أفلاطون وتجواله أصقاعا شتى، وتأثره بما رأى وشاهد، وقد: "شاهد في أسبارطة طبقة صغيرة وحاكمة تعيش عيشة مشتركة بسيطة وحشنة وسط الشعب الذي

¹⁵ ول ديورانت: قصة الحضارة ص73.

¹⁶ جون كولر: الفكر الشرقي القديم ص39

¹⁷ أبو الريحان البيروني: في تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة ص74.

¹⁸ ول ديورانت: قصة الحضارة الجزء الخاص باليونان ص26.

¹⁹ أفلاطون: الجمهورية: ترجمة حنا حجاز (بيروت، دار القلم، ط5، 1985م) ص157.

تحكمه... وتقدم للشجاع ميزة تعدد الزوجات، ولا شك أنه سمع (يوريبيد) يدعو إلى الاشتراك في الزوجات وتحرير العبيد"²⁰.

أما القورينائيون *Corenaieci* فيقول مؤسس هذه الفلسفة (أرسطيس) ملخصاً فلسفته: "إن تحصيل اللذة، والخلو من الألم، هما الغاية الوحيدة في الحياة، فالخير فيما يلذ ويسر، والشر فيما يؤلم ويؤذي، فاعمل كل ما تشتهي، واستمتع بالحياة ما ساعفتك"²¹.

تحدث ول ديورانت عن الثقافة الحضارية بين اليونان والشرق: "وانقسام تلاميذ سقراط إلى (كلبين) ساخرين بالعالم، ولا يؤمنون بصلاح البشر، وقورينائيون يقولون بأن الملذات غاية الحياة بزعامة (انتستينس) و(ارستيبوس) حيث مجدت أولى هاتين المدرستين الجمود، ومجدت الثانية السعادة"²².

ومن أشياع هذه النزعة الأبيقورية *Epicurus* يقول أبيقور: "فلتحرر إذن من خوف الموت، ولنحتشد لما يمكن أن نصيبه من الطيبات في الدنيا، ولنبحث عن حياة المسرة، لنصيب أكثر قسط منها بأقل ألم"²³. ويقول في موضع آخر: "لسنا بحاجة إلى الخوف من الله، والموت يعني غياب الإحساس"²⁴. فاللذة - ليس من الضروري أن تكون اللذة الحسية - هي الغاية الشرعية الوحيدة التي يمكن إدراكها للحياة والعمل"²⁵.

ومن أتباع هذه النزعة السوفسطائية *Sophists* يقول بروتاجوراس: "ليس هناك خطأ، بل مستحيل وجود الخطأ، فكل ما تراه صواب لك، بل لفظ الخطأ والصواب لا معنى لهما"²⁶. ومن بينهم كاليكسي حيث ذكر ول ديورانت: "أنه ينبذ الأخلاق ويستنكرها على أساس كونها بدعة من اختراع الضعفاء لتقييد قوة الأقوياء"²⁷.

²⁰ ول ديورانت: قصة الفلسفة ص50.

²¹ المصدر السابق ص110.

²² المصدر السابق ص128.

²³ هنري توماس، ودانالي توماس: المفكرون من سقراط إلى سارتر، ترجمة: عثمان نويه (القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط.1970م) ص63.

²⁴ جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين(الكويت، عالم المعرفة، 1404هـ، 1984م) ص64.

²⁵ ول ديورانت: قصة الفلسفة ص129.

²⁶ زكي نجيب محمود، وأحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية(القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط8، د.ت) ص71.

²⁷ ول ديورانت: قصة الفلسفة ص24.

أشهر من تحدث عن هذه الفلسفة هو الفيلسوف الألماني نيتشه، حيث كتب عام (1887م) قائلا: "على الرغم من أنني عدمي *Nihilist* متطرف، إلا أنني لم أياس من العثور على باب الخروج، وعلى المنفذ الذي يفضي إلى شيء ما"²⁸.

وقد قال نيتشه: "إن الأخلاق من اختراع الضعفاء لتقييد وكبح الأقوياء"²⁹. وقد ألف نيتشه كتابا في عام (1872م) بعنوان (مولد المأساة من روح الموسيقى) وهو أول كتاب له، تحدث فيه عن الإلهين اللذين كانا موضع تقديس وعبادة الفن اليوناني، وأولهما (ديونيسوس) أو (باكوس) و(أبولو)... إذ امتزج ما في (ديونيسوس) من قوة الرجولة الفياضة المتبرمة بما في (أبولو) من جمال الأنوثة الوديع الهادئ³⁰. ولقد بلغ تطرف نيتشه إلى درجة الإعلان عن موت الإله³¹.

تقول كارين أرمسترونغ: "صرح نيتشه في عام (1882) أن الله قد مات، ففي كتابه *The Gay Science*، روى قصة رجل مجنون كان يركض في السوق ذات صباح، وهو يصيح "أبحث عن الله" وعندما سأله الواقفون المتكبرون عما إذا كان يتصور أن الله قد هاجر أو هرب بعيدا، توهج المجنون، وسأله: أين ذهب الله؟ لقد قتلناه أنت أنا، نحن جميعا قتله"³².

ومن أتباع هذه النزعة فولتير الفرنسي (1778م) *Voltaire*، تحدث ول ديورانت عنه عندما فر فولتير من فرنسا مع امرأة متزوجة - اسمها (دي شاتيله) - لأن الأخلاق في ذلك الوقت كانت تبيح للمرأة أن تضيف حبيبا بجانب زوجها، شريطة أن يجري هذا الحب بطريقة لا تتنافى مع احترام الناس، وخاصة إذا لم يقع اختيار المرأة على حبيب، فحسب بل عبقرى، كل العالم يسامحها، وقد نشأ هذا التساهل بسبب إقبال الكهول الأغنياء على زواج الشابات الصغيرات اللواتي سئمن حرف الشيخوخة، واندفعن في جوع إلى الحب"³³.

ومنهم الفيلسوف البريطاني اسبنسر (1903) *Herbert Spencer* حيث يرى أن الطبيعة قد زودتنا بمقياس دقيق نميز به الطيب من الخبيث، وهو مقياس اللذة والألم، فاللذة تشير إلى منفعة الشيء

²⁸ ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركيغورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل (بيروت، دار الآداب، ط1، 1988م) ص56.

²⁹ ول ديورانت: قصة الفلسفة ص8.

³⁰ المصدر السابق ص512.

³¹ Philip.E.Devine; *Relativism and God* (Indian, Natre Dame, 1989) P. 70.

³² كارين أرمسترونغ: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام ص115.

³³ جيمس بيرك: عندما تغير العالم، ترجمة: ليلي الجبالي (الكويت، عالم المعرفة، 1414هـ، 1994م) ص336.

من الناحية البيولوجية، والألم يشير إلى خطورة الشيء من الناحية البيولوجية³⁴. ويرى شوبنهاور (1860) Arthur Schopenhauer أنه ليست اللذة سوى مجرد امتناع عن سلمي للألم، ولقد أصاب أرسطو عندما قال: إن الرجل الحكيم لا يبحث عن اللذة، ولكن عن التحرر من الألم والهلم³⁵. ويقول أسبينوزا (1677) Spinoza: "إن الرغبة هي التي ترينا الأشياء مليحة لا بصيرتنا"³⁶.

سادسا) المانوية

سمح لهم بالاحتفاظ بخليلات إذ كان هذا الأمر أكثر قبولا لديهم، وهو أمر واضح من قصة نصيرهم السابق، وعدوهم اللاحق أوغسطين (ت430م) Augustine الذي احتفظ بخليلة خاصة به، خلال ارتباطه بالمانوية، ثم تركها في وضع حرج قبيل فترة قصيرة من اعتناقه للديانة المسيحية، وذلك بعدما أغرته وريثة شابة وغنية بالزواج منها، يقول أوغسطين: "لن تجد الطمأنينة لا في حياة العهر والظلام، ولا في مجالس الأنس والشهوات، ضع خطاك على طريق المسيح، ولا تأسرك مطالب الجسد، وتستجيب لها بغية إشباعها"³⁷. ومن بين المانوية فرقة تسمى بالمهاجرين لا يمنعون نسائهم من أئمتهم، ويبيحون الزنا³⁸.

سابعا) المزدكية

وهي الديانة الثالثة في إيران، لها صفتان، الصفة الأولى دينية، لكونها أصلحت الديانة المانوية، والصفة الثانية اجتماعية في اتجاهها الشيعوي، حيث نادى (مزدك) بإشاعة النساء والأموال³⁹. وكان (مزدك) ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء والأموال، وجعل الناس شركة في الماء والنار والكأ⁴⁰. ومن الفرق المعروفة بهذا الاتجاه الخرمدينية، هما فريقان: أحدهما البابكية، وثانيهما المازيارية⁴¹.

³⁴ ول ديورانت: قصة الفلسفة ص261.

³⁵ المصدر السابق ص488.

³⁶ المصدر السابق ص416.

³⁷ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت) ص8.

³⁸ نغرين جيو وايد: ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياتة مؤسسها، ترجمة: د.سهيل زكار(د.م.دار حسان، ط1، 1406هـ، 1985م) ص128-129.

³⁹ عاطف شكري أو عوض: الزندقة والزنادقة (الأردن، دار الفكر، د.ط.ت) ص59. وعن الصفة الاجتماعية راجع: البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محم محي الدين عبد الحميد(بيروت، المكتبة العصرية، 1311هـ، 1990م) ص160.

⁴⁰ د.عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية نشأتها التاريخية وأصولها عقائدها(الأردن، دار عمار، ط1، 1420هـ، 2000م) 108.

⁴¹ الشهرستاني: الملل والنحل 276/1.

ثامننا) العرب قبل الإسلام

كان أول من جمع بين الأختين من قريش أبو أحيحة سعيد بن العاص، جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم... وكان الرجل من العرب إذا مات عن المرأة أو طلقها قام أكبر بنيه، فإن كان له فيها حاجة طرح ثوبه عليها، وإن لم يكن له حاجة، تزوجها بعض اخوته بمهر جديد.⁴²

وكان النكاح في الجاهلية قبل الإسلام على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو بنته، فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها، أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع، ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل، ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة، لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاؤ به، ودعي ابنه، لا يمتنع من ذلك، فلما جاء الإسلام هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم.⁴³

تاسعا) اليهود

فرض على اليهود أن ينكح الرجل امرأة أخيه إذا مات ولم يعقب، ويولد لأخيه المتوفى نسلا منسوباً إليه دونه، لثلا يبيد من العالم ذكره، ويسمون فاعل ذلك بالعبرية (يبيم)⁴⁴. ومن فرق اليهود الفرانكة، تعود هذه الحركة إلى يعقوب فرانك (1791م) اليهودي البولندي، وقد كان يتبع في البداية شبتاي تسفي (ت1675)⁴⁵، ثم تحول هو وجماعته إلى الكاثوليكية، وقد شاع عن هذه الجماعة، بأنها كانت تمارس الإباحة الجنسية.

⁴² الشهرستاني: الملل والنحل 1/691.

⁴³ الجامع الصحيح للبخاري كتاب النكاح 1/118.

⁴⁴ أبو الريحان البيروني: في تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة ص83.

⁴⁵ ظهر هذا الرجل في القرن السابع عشر الميلادي، وادعى أنه المسيح المخلص لليهود، وقد كان له تأثير بليغ على اليهود في العالم حتى بعد افتضاح أمره، وقد ظلت مجموعة من أتباعه تؤمن به، ولكن لم يبق منهم اليوم إلا فرقة أطلق عليها فرقة الدوثة: جعفر هادي حسين: اليهود الحسيديم، نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، تقاليدهم ص21. بدأت

وقد تأثر اليهود بلا شك بعقائد الكنعانيين أثناء وجودهم هناك، منها: امتهان الفحش المقدس، حيث كانت العذاري يذرن أنفسهن حالة بلوغن للآلهة، وذلك بممارسة البغاء زوار الهيكل⁴⁶. يقول ابن حزم (ت456هـ) بعد أن ذكر ولاية أحزياهو، وبعد أن قتل: " فوليت أمه عثليا هو بنت عمرى ملك العشرة الأسباط... وأمرت بإعلان الزنا في البيت المقدس، وجميع عملها، وعهدت ألا تمنع امرأة ممن أراد الزنا معها، وعهدت أن لا ينكر ذلك أحد، فبقيت كذلك ست سنين إلى أن قتلت"⁴⁷.

عاشر) المجوس

ففي كتاب (توسر هريذ الهرايذة) إلى (برشوار كرشاه) جواب عما تجناه على (أردشير بن بابك) أمر الأبدال عند الفرس، إذا مات الرجل، ولم يخلف ولداً أن ينظروا، فإن كانت له امرأة زوجها من أقرب عصبتة باسمه، وإن لم تكن له امرأة فابنة المتوفى أو قرابته، فإن لم توجد خطبوا على العصبية من مال المتوفى فما كان من ولد فهو له، ومن أغفل ذلك، ولم يفعل، فقد قتل ما لا يحصى من الأنفس، لأنه قطع نسل المتوفى.

الحادي عشر) البايبة والبهائية

وقد قام كاظم الرشدي بإعداد امرأة اسمها (زرين تاج) أي ذهبية التاج، حيث شبه شعرها بالتاج لجماله ولونه، وقد كانت غانية وفاتنة بجمالها، وكانت تظهر سافرة في الأماكن العامة⁴⁸، ومن أقوالها: يجوز نكاح المرأة من تسعة رجال، ومنها قولها: لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع ولا حد ولا منع ولا تكليف، فخذوا حظكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات⁴⁹.

الثاني عشر) الإسلام

وقد أخذت هذه النزعة مساحة واسعة في التاريخ الإسلامي، حيث ظهرت مذاهب وفرق تورطت في هذه النزعة. وعلى رأسها الصوفية الغلاة، حيث تطرف غلاتهم في هذه النزعة، وقد حفلت الرسائل والكتب بمقولاتهم ومواقفهم المخالفة لأصول الدين، وهي من باب الشطحات المعروفة في فن التصوف.

حركته في سالونيك والدولة العثمانية وانتشرت منها إلى أرجاء العالم في القرن السابع عشر، وتبعها الحركة الفرانكية في بولندا في القرن الثامن عشر، وانتهت بالحركة الحسيدية التي سيطرت على معظم جماهير اليهود في شرق أوروبا مع نهاية القرن الثامن عشر. راجع: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهودية 17/3.

⁴⁶ د. عرفان عبد الحميد فتاح: اليهودية عرض تاريخي (الأردن، دار عمار، ط1، 1422هـ، 2002م) ص49.

⁴⁷ ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة، (السعودية، مكتبة عكاظ، ط1402، 1هـ، 1982م) 292/1.

⁴⁸ محسن عبد الحميد: البايبة والبهائية (القاهرة، دار الصحوة، ط5، 1405هـ، 1985م) ص79 وما بعدها.

⁴⁹ إحسان إلهي ظهير: البايبة عرض ونقد (باكستان، دار ترجمان السنة، ط3، 1401هـ، 1981م) ص249.

● غلاة الصوفية

التصوف تجربة فردانية شخصية، كل واحد يعبر عما في داخله من شعور ووجدان من خلال تجربته الدينية الشخصية، ولذلك تنوعت التعريفات بتنوع التجارب الفردانية، ولما كان التصوف تجربة شخصية لا يتقيد بدين (لأن دينهم قائم على العلم اللدني، حيث يقولون: حدثني قلبي عن ربي، أو ما يسمى بالفيض الإلهي) ولا عقل (لأن التصوف مبني على الوجدان والشعور والعطف، فلا مجال للفكر والعقل) ولما كان ذلك كذلك تحول التصوف إلى شطحات ومغالات وزلات، قد تؤدي بصاحبه إلى الردى، كما كان الحال فيما يخص الحلاج، أو تهوي به في المرطقة كابن عربي وغيره، فليس غريبا أن تتغلغل هذه النزعة في صميم التصوف وأشياعه الغالين، لأن المكان خصب، والبيئة مناسبة، ولقد وقع الصوفية الغلاة في الشطحات المعروفة، منها إسقاط التكليف، والبلوغ درجة اليقين، وما إلى ذلك، يقول الغزالي (ت505هـ): "ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف أنه بلغ حالة بينه وبين الله تعالى، حيث سقطت عنه الصلاة، وحل له شرب المسكر والمعاصي وأكل مال السلطان، فهذا مما لا شك في قتله، وإن كان في الحكم بخلوده في النار نظر، بل وقتل هذا أفضل من قتل مائة كافر، إذ ضرره في الدين أعظم، ويفتح به باب الإباحة لا ينسد"⁵⁰.

هذه النزعة في كنهها تمرد على التكليف، وفرار منها، ولجوء إلى الإباحية، ولهذا نلني المشايخ المستقيمين يقفون موقفا صارما تجاه هذه الدعوة، وحقيقتها عند الصوفية الغلاة المداومة على الرياضة، إلى أن تتحقق حالة التجوهر، فإذا تحققت، غدت الأوامر والنواهي مجرد رسوم تختص بالعوام دون الخاصة، فوقيتد تسقط التكليف عن الخاصة، ولو تجوهر العوام لسقطت عنهم أيضا، وهي مرحلة اليقين، لذا يرون وجوب سقوط الصلوات الخمس، لأنه في حالة مشاهدة وحضور، وسقوط الجماعات عنهم، لأنهم في حالة من التوجه والتبصر، وكذلك سقوط الحج، لأن الكعبة تطوف بهم، ووجوب الفطر في رمضان لغير عذر، لأنه مستغن عن الصيام، ولهذا أجازوا شرب الخمر للخاصة العقلاء دون العامة، لأن العامة لم تطهر قلوبهم، فلو شربوا لكانت الخمر سببا في زرع المشاحنة والمخاصمة والعداوة بينهم. وقد استدلوا بقوله تعالى {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}⁵¹. واليقين عند القوم هو الوصول إلى المعرفة والعلم، بخلاف التفسير المتفق عليه بين المفسرين في كونه هو الموت لا غير⁵².

⁵⁰ أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تحقيق: سميع دغيم (بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1993م) ص75.

⁵¹ سورة الحجر الآية 99.

⁵² ويفسر القرآن الكريم بالقرآن أو بالسنة أو باجتهادات الصحابة، أو الصحيح من اللغة، فاليقين هنا هو الموت، بدليل قوله تعالى في موضع آخر {وكنا نكذب بيوم الدين، حتى أتانا اليقين} (سورة المدثر الآية 46-47) فاليقين هنا هو الموت، ولا يقبل تأويلا آخر، ولما توفي عثمان بن مظعون (رضي الله عنه)، وشهدت له بعض النسوة بالجنه، فقال لها

قال أبو القاسم القشيري (465هـ) بسنده عن أبي علي الروذباري (ت322هـ) قال: سمعت الجنيد (ت298هـ) يقول لرجل ذكر المعرفة فقال: "أهل المعرفة بالله، يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل، فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيمة، الذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه يرجعون فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بي دونها، وإنها لا أكد في معرفتي وأقوى لحالي"⁵³. ومنهم من يتلبس بالنزعة الجبرية التي توقع صاحبها في النزعة العدمية والتي هي الإنكار المطلق لكل قيد خلقي، ومبدأ شرعي، وقد سئل سهل بن عبد الله التستري عن رجل يقول: "أنا كالباب، لا أتحرك إلا إذا حركت، قال: هذا لا يقوله إلا أحد رجلين، إما صديق أو زنديق، لأن الصديق يقول هذا القول إشارة إلى قيام الأشياء بالله مع إحكام الأصول، ورعاية حدود العبودية، والزنديق يقول ذلك إحالة للأشياء على الله، وإسقاطاً للآئمة عن نفسه، والخلافاً عن الدين ورسمه"⁵⁴.

ولم ينفرد الجنيد بالإنكار على هذه الطائفة فقد شاركه أئمة كثيرون خذ مثلاً الروذباري (ت322هـ) حيث سئل عن من يقول وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال، فقال: "قد وصل ولكن إلى سقر"⁵⁵، وذكر شيخ الإسلام بن تيمية الحراني (ت728هـ) بعد أن أورد حكاية الجنيد هذه أنه: "ما زال أئمة الدين والمشائخ يعظمون النكير على هؤلاء المنافقين، وإن كانوا من الزهاد والعبادين، وأهل الكشوف والتصرف في الكون، وأرباب الكلام والنظر في العلوم"⁵⁶.

النبي (صلى الله عليه وسلم): وما يدريك؟ إني والله وأنا رسول الله، ما أدري ما يفعل بي، ثم قال (صلى الله عليه وسلم): أما عثمان فقد جاءه اليقين من ربه، أي أتاه ما وعده وهو اليقين، قال الحسن البصري: إن الله لم يجعل لعمل المؤمنين أجلاً دون الموت، وقرأ قوله تعالى { وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين } أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص75. قارن مع شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني: مجموع الفتاوى الكبير: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، (د. م: د. ن، ط1، 1398هـ) 419/11. والغريب أن ابن عربي ألف رسالة بعنوان (اليقين) فهو يرى أن اليقين هو عبارة عن استقرار العلم في القلب، بحيث لا يزول، ولم يشر إلى المعاني الأخرى كالذي ذكرناه آنفاً. انظر: ابن عربي: كتاب اليقين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح (د. م. ت، ط، مطبعة دار أخبار اليوم) ص53.

⁵³ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: الرسالة القشيرية، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، (القاهرة: دار الكتب الحديثية، د. ط. ت) 117/1. والسهروردي، شهاب الدين أبو حفص عمر: عوارف المعارف، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف، (د. م: مطبعة السعادة، د. ط. ت) 233/1، 420/11. السلمي، أبو عبدالرحمن: طبقات الصوفية، تحقيق: نورالدين شريبه، (مصر: دار الكتاب العربي، ط1، 1372هـ، 1953م) ص159.

⁵⁴ القشيري: الرسالة القشيرية 235/1.

⁵⁵ ابن الجوزي: نقد العلم والعلماء أو تلبس إبليس (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د. ط. ت) ص357.

⁵⁶ ابن تيمية الحراني: مجموع الفتاوى الكبير 420/11.

وقد ذكر الغزالي سبب وقوع القوم في هذا المزلق قائلاً: " وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها، لاشتغالهم بالمجاهدة قبل إحكام العلم، ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم للاقتداء به"⁵⁷.

وقد ذكر ابن الجوزي أخباراً غريبة عنهم، منها قوله: " إن رتبة الكمال لا تحصل إلا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم يقشعر جلده، فإن اقشعر جلده فهو ملتفت إلى حظ نفسه، ولم يكمل بعد، إذ لو كمل لماتت نفسه"⁵⁸.

● القرامطة

ومن أشياع هذه النزعة القرامطة، حيث يقول ابن الجوزي (ت 597هـ): " إنهم يعتقدون استباحة المحظورات"⁵⁹. ولهم عيد يجتمعون فيه على الخمر مع الاختلاط بين الرجال والنساء، وبعد أن اختلطوا أطفئوا سرجهم ونيرانهم، فتصبح الإباحة في تلك الليلة عادية⁶⁰.

كتب عبيد الله بن الحسين القيرواني (ت 322هـ) رسالة إلى سليمان بن الحسن القرمطي (ت 317هـ)⁶¹ فكان مما كتب فيها: " وأعجب من هذا دينهم أن الواحد منهم يكون له ابنة حسناء يجرمها على نفسه، ويبيحها للأجنبي، لو كان له عقل لعلم أنه أولى بها من الرجل الأجنبي، ولكنهم قوم خدعهم رجل بشي، لا يكون أبداً، خوفهم بالقيامة والنار، ومناهم بالجنة"⁶².

ومن الفرق التي تورطت في هذه النزعة:

- العذافرة، أتباع محمد بن علي الشلمغاني⁶³.
- الخطابية، الفرقة الأولى عرفت بها، وهي الفرقة (المعمرية)⁶⁴. ويرى الشهرستاني أنها فرقة شيعية، استحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض⁶⁵.
- الجناحية⁶⁶.

⁵⁷ أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د. ط. ت) ص 405/3.

⁵⁸ ابن الجوزي: تلبس إبليس ص 256.

⁵⁹ ابن الجوزي: القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ (بيروت، المكتب الإسلامي، ط 6، 1404هـ، 1984م) ص 62.

⁶⁰ البغدادي: الفرق بين الفرق ص 161.

⁶¹ سليمان بن الحسن القرمطي هو الذي قلع الحجر الأسود.

⁶² أبو المظفر الإسفرائيني: التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (د. م: مطبعة الأنوار، ط 1، 1359هـ، 1994م) ص 86.

⁶³ البغدادي: الفرق بين الفرق ص 151.

⁶⁴ المصدر السابق ص 152.

⁶⁵ الشهرستاني: الملل والنحل 1/183.

- الحلمانية⁶⁷.
- القلندرية، والفرقة الجولقية تفردت بهذه النزعة⁶⁸.
- الميمونية، فرقة من فرق الخوارج، وهم أتباع رجل كان يدعى ميمونا... قال الإسفراييني عن ميمون: "ثم اختار من دين المجوس استحلال بنات البنات، وبنات البنين، وأباح لأتباعه التزوج بهن، وكذلك أباح لهم التزوج ببنات الاخوة والاخوات"⁶⁹. وذكر الشهرستاني أن الميمونية أصحاب ميمون بن خالد من جملة العجاردة، وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج، أن الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الاخوة والاخوات⁷⁰.
- المرجئة. يقول الشهرستاني وهو يتحدث عن ما يقتضيه قول المرجئة،: "فيرفع معظم التكليف من الأوامر والنواهي، ويفتح باب الإباحة، ويفضي إلى المخرج"⁷¹.
- المقنعية، وهم المشبهة، أتباع المقنع، قال الإسفراييني: "وكان المقنع أحل المحرمات لأتباعه، وأسقط منهم الصلاة والصوم وجملة الفرائض"⁷².
- الحارثية، فرقة من الشيعة، الذين يبيحون المحرمات، ويعيشون عيش من لا تكليف عليه"⁷³.

⁶⁶ البغدادي: الفرق بين الفرق ص154.

⁶⁷ المصدر السابق ص155.

⁶⁸ المقريري، أحمد بن علي: الخطط، (مصر: دار التحرير، طبعة بولاق، 1853م) 433/3. وسميت بالجولقية، لأنهم يلبسون الجوارق المصنوعة من شعر الحيوانات.

⁶⁹ الإسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص83.

⁷⁰ الشهرستاني: الملل والنحل 1/162.

⁷¹ الشهرستاني: نهاية الأقدام في علم الكلام: تحقيق الفرد جيوم(د.ت.ط. مكتبة الثقافة الدينية) ص474.

⁷² الإسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص73.

⁷³ الشهرستاني: الملل والنحل 1/151.

الخاتمة

فإن العدمية *Nihilism* مذهب معروف قديما وحديثا، وله حضور متميز في الفلسفات التي لا تؤمن بالمباديء الدينية والميتافيزيقيا، والتي تزدرى بالقيم والأخلاق، ولقد ذكرنا أمثلة عديدة في الأديان والمذاهب والفلسفات عبر التاريخ، وكان نيتشه خير من يمثل هذه الفلسفة، حيث عد نفسه عدما متطرفا، يرفض كل ما له صلة بالدين والقيم والأخلاق والميتافيزيقيا، والغاية التي يغيهاها القوم وخاصة أشياع الفلسفة الغربية العلمية رفض الألوهية وكل ما له صلة بها، لكونها عائقا في طريق نمو البشرية نحو الرقي والتقدم والتطور، لذلك اعتقد ألبير كامو (1960) أن إنكار الله سوف يمكن الرجال والنساء أن يركزوا اهتمامهم وحبهم على الجنس البشري⁷⁴.

والعدمية في صورتها التي تم عرضها لها صلة وثيقة بالإباحية عبر التاريخ، وتتخذ هذه الفلسفة - في جانبها المتعلق بالإباحية - في كل دين أو فلسفة أو مذهب أو دين نمطا معيناً، تختلف في تفصيلاتها، وتأتلف في فلسفتها، أو نقول تتفق قلبا، وتباين قلبا.

وسبب ذلك أن العدمية في كنهها قابل لاحتضان مثل هذه الأفكار التي لا تأبه بالدين والقيم العالية والأخلاق والميتافيزيقيا، وليس هذا فحسب، بل هي فلسفة تقترب من الوضعية والإلحاد والوجودية والمادية في بعض مفرداتها وبنودها، لكنها تظل فلسفة متطرفة لا تؤمن بأي قيم أو دين أو خلق. والملاحظ أن هذه الفلسفة تغلغت في التصوف العالمي، وخاصة في الأديان السماوية الإبراهيمية (اليهودية والمسيحية والإسلام) والديانات الوضعية (الهندوسية والسيخية والبوذية والتاوية والكونفوشوسية)، وتغلغت بعمق في التصوف الإسلامي، حيث نلاحظ طغيان هذا الجانب عند بعض المتصوفة، وقد تحدث عنهم ابن الجوزي بتفصيل في كتابه (تلبس إبليس)، وانتقدهم الغزالي بشدة، ولا مناص أن هذه النزعة تمثل هرطقة وزندقة بمعنى الكلمة، لكونها تصطدم مع فلسفة الإسلام الأخلاقية، فهي عبارة عن تجارب شخصية فردانية لا يمكن تبيئتها في المناخ الديني، لكونها طائفة عارضة.

⁷⁴ كارين أرمسترونغ: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام ص 388.